ومَا الخيرُ إلاَ فيكَ يا خَالِقَ الوَرى

لك الحمد يا تُرسي وحرزي وجوسقي ... بحمدك يُروى كلُّ مَنْ كان يستقي
بذكرك يجري كلُّ قلب قد اعْتَقى ... بحُبّك يحيى كُلّ ميت مُمزَّق
وباسمك يُحفظُ كلُّ نفسٍ منَ الرَّدَا ... وفضلُك يُنجي كُلَّ مَنْ كان يُزبَق
ومَا الخيرُ إلا فيكَ يا خَالِقَ الوَرى ... وما الكَهفُ إلا أنت يا مُتَّكا التَّقي
وتَعْنُو لكَ الأفلاكُ خوفًا وهيبةً ... وتَجري دُمُوعُ الرّاسيات وتشْبَق
وليس لقلبي يا حفيظي ومَلجَأي ... سواكَ مُريحٌ عندَ وقت التأزّق
يَميلُ الورى عند الكُروب إلى الوَرى ... وأنتَ لنا كهفٌ كبيت مُسردق
وإنك قد أنزلتَ آيات صدقنَا ... فويلٌ لغُمرٍ لا يراهاَ وينهَق
ألَمْ يرَ عجلاً ماتَ في الحيّ داميًا ... أهذا من الرحمن أو فعلُ بُندُقي
أرى الله آياته بتدمير مُفْسد ... وتعرفُها عينٌ رأتْ بالتعمُّق
وما كان هذا أوَّلَ الآي للْعِدَا ... بل الآيُ قد كثرَتْ فأَمْعِنْ وحقِّق
ولِلّه آياتٌ لتأييد دعوتي ... فآنسْ بعين الناظر المتعمِّق
ألا ربَّ يومٍ قد بدَتْ فيه آيُنا ... ولا سيما يومٌ علا فيه مَنْطِقي

إذا قامَ عبدُ اللهِ عبدُ كريمِنا ... وكانَ بحُسنِ اللَّحنِ يَتلُو ويبْعَقِ

فكُلٌّ منَ الحُضَّارِ عندَ بيانِه ... كمِثْلِ عُطاشى أهرَعُوا أو كأعْشُقِ

وقَامُوا بجذْباتِ النِّشاطِ كأنَّهُمْ ... تعاطَوا سُلافًا من رحيقٍ مُزَهْزِقِ

ومَالت خواطِرُهُم إليهِ لذاذةً ... كمِثْلِ جياعٍ عندَ خُبزٍ مُرقَّقِ

فأخرجَ حيْواتِ العِدا من جُحورِهَا ... وأنزَلَ عُصمًا منْ جِبالِ التَّعزُّقِ

وكانُوا بهمسٍ يحمدُونَ كأنَّهُ ... حفيفُ طُيُورٍ أو صداءُ التَّمطُّقِ

حداهُمْ فلمْ يتْرُكْ بهَا قلبَ سامعٍ ... ولا أُذُنًا إلاَّ حُدا مثْلَ غَيهَقِ

كأن قلوبَ النَّاسِ عندَ كلامِهِ ... على قلبِهِ لُفَّتْ كنبتٍ مُعلَّقِ

إليهِ صَبَتْ رغبًا قلوبُ أولِي النهى ... إذا ما رأوْا دُرَرًا وسمْطَ التَّزيُّقِ

ومن عَجَبٍ قد أخذَ كلُّ نصيبَهُ ... وفي السِّمطِ كانتْ دُرَّةٌ لم تُفرَّقِ

إذَا رُفِعَتْ أستَارُهَا فكأنها ... عذَارَى أرَيْنَ الوجْهَ منْ تحتِ بُخنَقِ

فظلَّ العَذارى ينتهِبْنَ بجلْوةٍ ... بَعَاعَ قُلُوبِ المُبصرينَ بمَازِقِ

فشبرٌ من الأيوانِ لم يبقَ خاليًا ... لِمَا مَلأ الأيوانَ عُشَّاقُ مَنطقِي

وكان الأنَاسُ لميلِهِم نحو كَلمتِي ... بأقطارِهِ القُصوى كطيرٍ مُرنِّقِ

وقوفًا بهِمْ صحبِي لخدمةِ دينِهِمْ ... يرونَ عجائبَ ربِّهِم منْ تعمُّقِ

وكم منْ عُيونِ الخَلقِ فاضتْ دُموعُها ... إذا ما رأَوْا آياتِ ربٍّ مُوفِّقِ

(حجة الله، الخزائن الروحانية، ج ١٢ ص ٢٢٤ - ٢٢٦)